من إشكالات الضم والكسر في عين مضارع فعل بالفتح

محمد الأمين بن الدين
مدرسة الدكتوراه: **النص والمناهج**
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة نواكشوط العصرية

تقديم

قد لا يكون من المحتوم دائماً على قارئ اللغة العربية، المكب على مطالعة كتبها، العاكف باستمرار على التأمل والبحث والملاحظة في قواعد صرفها، أن ييأس من أن يؤدي به الاستقراء والاستنتاج إلى الوقوف على أسرار خفية من أسرار هذه اللغة لم يقف عليها الكثيرون ممن سبقوه، وليس من المستحيل أن تظهر بين حين وآخر –هنا أو هناك– اكتشافات جزئية، توسع من قواعد هذه اللغة، وتعزز من شمولها واطرادها.

وانطلاقا من هذا التصور نحاول في هذا المقال التعرض لشذرات من الشوارد الصرفية، مما انتبه إليه بعض أساتذة اللغة العربية في محاظرنا وتعليمنا النظامي، أو انساقوا إلى اكتشاف بعضه، وتحوير بعضه الآخر وتقديم رأي فيه.

يتعلق الأمر هنا بإشكالات من تصريف عين المضارع من "فعَل" بالفتح في وجهي كسرها وضمها، بعضها خاص بمضارع مضعفه، وبعضها عام يتناول جوالب كسر وضم جديدة:

في عين المضارع من مضعف "فعَل" بالفتح:

من المعلوم أنه قد أجمع أهل الصرف على اعتبار لزوم المضعف من "فعَل" بالفتح جالب كسر لعين مضارعه، كحنّ يحِنّ، واعتبار تعديه جالب ضم لها، كردّه يرُدّه، ومع ذلك يوجد لديهم حصر تقريبي لعدد من حالات الشذوذ التي لا تستجيب للقياس الذي يقتضيه حكم هذين الجالبين، ومن ذلك:

- ما يناهز سبعة وعشرين فعلا صنفوها على أنها من لازم هذا المضعف،[1] ومنها مما لا يستعمل إلا لازما: (أثّ – ترّ – خرّ – درّ – شذّ – شطّ – طشّ – فجّ – كعّ)، ومما يستعمل لازما ومتعديا: (أبّ – أزّ – أصّ – ألّ – جدّ – جمّ – حدّ – خلّ – رزّ –

[1] السجلماسي، 1328هـ، ص 77 إلى 81، الحضرمي، 1432هـ/ 2011م، ص 62 إلى 65، الحسن بن زين، 1417هـ/ 1997م، ص 47 إلى 50.

شبّ – شدّ – صد – طرّ – عرّ – عقّ – علّ – عنّ – نسّ) وكان قياسها بناء على لزومها أن تكسر عين المضارع منها، لكنها جاءت بوجهين: وجه كسر ووجه ضم.

ويبدو أن علماء اللغة من صرفيين وأصحاب معاجم في إثباتهم للوجهين في عين المضارع في هذه الأفعال السبعة والعشرين، كانوا يتعاملون معها تعاملا لا يخلو من بعض الخلط والتداخل بين ما هو منها لازم لزوما محضا، وبين ما يستعمل لازما ومتعديا، ويصفونه بأنه: "يتعدى ولا يتعدى"، فأثبتوا لها جميعها جواز الوجهين بدون تفريق، كأنهم بذلك يقصدون الاحتياط لتجنب الوقوع في الخطأ عند نطقها، فمن نطق بالكسر أو الضم حسب اختياره في مضارع أي واحد منها يكون قد أصاب.

ولتوضيح حالة من هذا الخلط والتداخل يمكننا أن نأخذ من لسان العرب مثالا للفعل "شدّ" ففيه متعديا شدّه أي أحكمه، ومنه {وشددنا ملكه} سورة ص الآية 20، وشدّه أي أوثقه، والمضارع في الحالتين يشُده ويشِده بالضم والكسر، وشدّ على القوم في القتال يشِد ويشُد بالكسر والضم، أي حمل عليهم فيه، ومع هذا ذكر أي صاحب اللسان شددت الشيء أشُده بالضم فقط إذا أوثقته ومنه {فشُدوا الوثاق} سورة محمد الآية 4، وذكر شدّ في الحرب يشِد بالكسر وحده، وأن في الحديث: "ألا تشِدَّ فنشِدَّ معك" وجعله أيضا بالكسر فقط، كما ذكر: "وقد شد يشِد بالكسر لا غير إذا كان قويا"، وعلق على إحدى حالات الكسر في متعديه بأنها من النوادر وأن أصله الضم.[1]

ويستنتج من هذا أنه يمكن بالضرورة إفراد الكسر في مضارع لازمه، وإفراد الضم في مضارع متعديه، وإلغاء الوجه الآخر فيهما، باعتبار ذلك هو الحكم الأقيس.

ولا تخلو هذه الأفعال الآنفة الذكر من أن يكون لبعضها مرادفٌ في اللفظ لازمٌ ليس عندهم في مضارعه إلا الكسر وحده، أو متعد ليس لهم فيه إلا الضم، تبعا للقياس المعروف.

ومن ذلك على سبيل المثال في اللازم: درّ الفرس يدِر بالكسر فهو درير أي أسرع، وعلّ يعِل بالكسر أي مرِض، وجدّ الشيءُ يجِد بالكسر إذا صار جديدا، وحدّ الشيءُ يحِد بالكسر إذا كان حادا، وشبّ يشِب بالكسر إذا صار شابا، فهذه الأفعال الخمسة المقتصرة على كسر عين المضارع تقابلها مثلا أفعال أخرى من لفظها ذات وجهين في المضارع، هي: در اللبنُ، وعلَّ أي شرب ثانية، وجدَّ فلان في الأمر، وحدَّ أي لبس ثوب الحِداد، وشب الفرس إذا رفع يديه كأنه يلعب.

ومنه في المتعدي مثلا: جدّ فلان الحبل ونحوه يجُده بالضم إذا قطعه، وحدّ الشيءَ يحُده بالضم أي ميزه من غيره وفصله عنه، وشبّ النارَ يشُبها بالضم إذا أوقدها، فهذه الأفعال الثلاثة

---

[1] ابن منظور، (شدّ).

المتمحضة على ضم عين المضارع تقابلها أيضا أفعال من لفظها ذات وجهين هي من ضِمن الخمسة الآنفة الذكر.

ويدُلُّ تصنيفهم لمثل هذه الأفعال خارج نطاق ذات الوجهين في عين المضارع على أنهم يعتبرون الفعل الواحد منها فعلين بسبب اختلاف دلالته في الاستعمال رغم اتحاده في اللفظ، كما يؤيد إمكان إلغاء وجه الضم في كل مضارع لازم، وإلغاء وجه الكسر في كل مضارع متعد، لأن المتعدي من هذا المضعف لا يكون ذا وجهين إلا والأصل فيه الضم، ولا يكون فيه وجه كسر إلا بالاستصحاب والنظر إلى نظيره في اللفظ حالة لزومه.

وبما أنَّ من هذه الأفعال ما يُستعمل لازما ومتعديا مثل: "صدّ عن الشيء، وصدّه عنه" فقد يكون من المناسب لتعزيز القاعدة وانضباطها أن يفرَّق بين وجهي اللزوم والتعدي في الفعل الواحد منها – كما سبقت الإشارة إليه – تفريقا معتمدا على اختلاف فهم الناطق للسياقين، فيعتبر فعلين اثنين متحدين في اللفظ مختلفين في المعنى للازمهما مضارعه المكسور العين ولمتعديهما مضارعه المضمومها، بمعنى أنه قد لا يكون هناك من كبير بأس في إلغاء وجه الضم في لازم هذا الفعل وإلغاء وجه الكسر في متعديه، فيحسم بذلك أمر الخلط واللبس فيهما، كما هو واقع في العديد من أفعال اللغة المتحدة اللفظ.

وقد يكون اختلاف المعنى المذكور اختلافا صغيرا مقتصرا على مجرد اللزوم والتعدي كما مضت الإشارة إليه في "صَدَّ" و"علَّ"، كما قد يكون اختلافا كبيرا زائدا على مجرد اللزوم والتعدي كما في "شدّ عليه" بمعنى حمل و"شدّه" بمعنى أوثقه، و"عقّ عنه" بمعنى ذبح شاة لاسمه و"عقّه" من العقوق، وهو المعصية وقطع الرحم، كما يأتي بيانه لاحقا خلال استعراض هذه الأفعال بالتفصيل.

ويمكننا أن نتصور تصنيفا لهذه الأفعال على أساس التفريق أو الفصل المستقل الذي نقترحه بشأنها على النحو الآتي:

– مجموعة أفعال في مضارعها الوجهان عند أهل الصرف، لكنها لا تستعمل في الغالب إلا لازمة، فينبغي إذا إلغاء وجه الضم فيها وهي:

– أثّ: أثَّ الشجرُ بمعنى كثر والتف، وأثّت المرأةُ أي عظمت عجيزتها، فينبغي اعتبارُ المضارع فيهما "يِئِث" بالكسر فقط للزومهما.

– تزّ: تزّت النواة أي وثبت من تحت المِرضخ تزِر بالكسر فقط للزومها.

-خرّ: خرّ الحجرُ أي سقط، وخرّ الماءُ أي سُمع له خرير، والمضارع فيهما "يخِرّ" بالكسر فقط لعدم التعدي، وقد انتبه بعضهم إلى ضرورة إلغاء وجه الضم فيه فقال:[1] "والكسر أفصح، وعليه أجمع القراء في: "ويخِرون للأذقان يبكون" سورة الإسراء الآية 109. وكذلك أشار صاحب اللسان إلى أن من أهل اللغة من اعتبره بالكسر فقط[2] واستشهد بهذه الآية.

-درّ: درّ اللبن تجمع في الضرع ودرت الناقة باللبن مضارعهما يدِر وتدِر بالكسر.

-شذّ: شذّ أي انفرد وندر يشِذ بالكسر.

- شطّ: شطّ بمعنى بعُد، وشطّ في حكمه جار مضارعهما يشِط بالكسر، لعدم تعديهما أيضا.

- طشّ: طشّت السماء أمطرت مطرا خفيفا، مضارعه تطِش بالكسر.

- فحّ: فحّت الأفعى صوتت تفِح بالكسر فقط.

- كعّ: كعّ عنه يكِعّ بالكسر أي رجع عنه وجبُن وضعُف، فلا داعي لوجه الضم فيه كسابقاته ما دام غير متعد.

- مجموعة أفعال في مضارعها الوجهان، وتستعمل لازمة ومتعدية، فينبغي الاقتصار في مضارعها على الكسر حالة اللزوم، والاقتصار فيه على الضم حالة التعدي، والأمثلة التي نثبت لها فيما يلي تشتمل على اللازم ذي الوجهين، واللازم ذي الوجه القياسي الواحد الذي هو الكسر فقط من جهة، وعلى المتعدي بالحالة نفسها من جهة أخرى، وهي:

- أبّ: أبّ فلان يئِب بالكسر أي تأهب، وأبّ فلان يده يؤُبّها بالضم أي ردّها.

- أزّ: أزّت القدر إذا غلت وأز الرعد إذا صوت مضارعهما يئز بالكسر فقط، فاتحاد المعنى فيهما أمر يسوغ لنا إلغاء الضم فيهما لتأثير اللزوم بوصفه جالب كسر.

أما أزّ فلان الماءَ إذا صبه، وأزّه أي حركه بشدة وأغراه وحثه وهيجه فينبغي اعتبار مضارعه مضموما فقط، ويشهد له قوله تعالى: "ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا" سورة مريم الآية 83.

واختلاف المعنيين هنا أبرز منه في "صد" لأن الأزّ جاء مرة بمعنى التصويت ومرة بمعنى التحريك، مما يرجح اعتبار الفعل من هذا النوع فعلين كما سبق اقتراحه.

- أصّ: أصّت الناقة أي اشتد لحمها مضارعه تئِص بالكسر، أما أصّه بمعنى كسره وملسه فليس في مضارعه إلا يؤُص بالضم.

---

[1] الحضرمي، 1432هـ/ 2011م، ص 63.

[2] ابن منظور، (خ ر ر).

- ألّ: ألّ أي لمع أو رفع الصوت مضارعه يئِل بالكسر فقط، وألّه بالألة وهي الحربة إذا طعنه بها ليس في مضارعه إلا الضم.
- جدّ: جدّ في الأمر ضد هزل، وجدّ بمعنى صار جديدا مضارعهما يجِد بالكسر للزومهما، أما جدّ فلان الحبل ونحوه إذا قطعه فمضارعه يجُده بالضم فقط.
- جمّ: جمت البئرُ كثر ماؤها، مضارعه يجِم بالكسر للزومه، أما جمّمت المكيالَ إذا ملأته فإن مضارعه أجُمُّه بالضم لتعديه، وفيه قال الحضرمي في الشرح الكبير[1]: إنه "من قولهم جمَّه يجُمُّه بالضم لا غيرُ".
- حدّ: حدّ أي لبس ثوب الحداد، وحدّ أي صار حادا مضارعهما يحِد بالكسر، أما حدّه، أي بيّن حدّه أو شحذه أو أقام عليه الحدّ فليس في مضارعها إلا يحُد بالضم.
- خلّ: خلّ لحمُه أي نقص وهُزِل مضارعه يخِل بالكسر فقط، أما خلّ فلان الشيء إذا ثقبه ونفذه أو شقه فمضارعه يخُل بالضم فقط.
- رزّ: رزّت الجرادة إذا غرزت ذنبها في الأرض لتبيض مضارعه ترِز بالكسر، أما رزّ الشيء في الشيء إذا أثبته، ورزّ الرجلَ إذا طعنه فمضارعهما يرُز بالضم.
- شبّ: شبّ الفرسُ إذا رفع يديه معا كأنه يلعب، وشبّ الطفلُ إذا صار شابا مضارعهما يشِب بالكسر فقط، أما شبّ فلان النار إذا أوقدها فمضارعه يشُب بالضم لتعديه.
- شدّ: شدّ على العدو في القتال يشِد بالكسر فقط، أما شدّه بالحبل ونحوه بمعنى أوثقه فمضارعه يشُده بالضم، كما يدل عليه الأمر في قوله تعالى: "فشُدوا الوثاق" سورة محمد الآية 4.
- صدّ عنه يصِد بالكسر، وصدّه عن الشيء يصُده بالضم، وقد انتبه إليه أيضا صاحب الشرح الكبير[2] فقال في "صدّ": "وأصله صده عن الشيء أي منعه يصُدّه بالضم لا غيرُ مُعَدًّى".

وقد جاء هذا الاختلاف الذي يعتبر الفعل بمقتضاه فعلين، من جهة اللزوم والتعدي فقط، فهو إذاً اختلافٌ معنوي بسيط ما دام الصدُّ فيهما ذا دلالة واحدة.

- طرّ: طرّ الشيءُ إذا سقط، وطرّ الشارب والنبات إذا طلع مضارعهما يطِرّ بالكسر للزومهما، أما طرّ فلان الماشيةً إذا ساقها فمضارعه يطُرّ بالضم لتعديه.

---

[1] الحضرمي، 1432هـ/ 2011م، ص 63.

[2] الحضرمي، 1432هـ/ 2011م، ص 62.

-عرّ: عرّت الإبل إذا أصابها العَرُّ وهو مرض يصيبها في جلودها مضارعه تعِرّ بالكسر فقط، أما عرّه بمكروه أي أصابه به، وعرّه أي طلب معروفه فمضارعهما يعُرّه بالضم، ومن الواضح أنَّ اختلاف المعنى فيهما راجع إلى أكثر من مجرد اللزوم والتعدي.

-عقّ: عقّ الرجل عن ولده إذا ذبح شاة لاسمه في سابع ولادته مضارعه يعِق بالكسر للزومه، أما عقّه من العقوق، وهو المعصية وقطع الرحم فمضارعه يعُقه بالضم لتعديه.

واختلاف المعنى بين عقّ عنه وعقّه، وبين شدّ عليه وشدّه، اختلاف واضح يتجاوز حدود اللزوم والتعدي، ويزيد من تسويغ اعتبار الفعل فعلين.

-علّ: علّ فلان بنفسه أي شرب ثانية مضارعه يعِل بالكسر للزومه، أما علّه أي سقاه ثانية فإن مضارعه يعُله بالضم لتعديه.

والفرق هنا خفيف من مجرد اللزوم والتعدي كالسابق، ومفهوم العلّ واحد لا يختلف في الحالتين.

-عنّ: عنّ الشيءُ بمعنى ظهر وعرض يعِن بالكسر فقط، أما عنّ الكتابَ بمعنى عنونه فمضارعه يعُن بالضم.

-نسّ: نسّ أي يبس ينبغي ترك مضارعه بالكسر فقط ينِس، أما نسّ الإبلَ أي ساقها فليس في مضارعه أصلا إلا ينُس بالضم.[1]

ولعل هذا هو ما كانت العرب الفصحاء تفعل في عصور السليقة ونقاء الفصاحة، حتى اختلط فيه الأمر على الناس، لأن العرب كانوا يميزون بسليقتهم بين قصد المعنى في التعدي أو اللزوم، فينطقون لكل ما يناسبه في حاله من حركة عين المضارع في هذه الأفعال ومثلها، فكان ذلك يسمع منهم، كل على وفق مقتضى الحال المقصودة عندهم في حينها، فظُن أنهما وجهان لحالة واحدة لا فرق فيها بين معنى الفعل إذا استخدم متعديا ومعناه إذا استخدم لازما، ولم يعتبر هذا الظن وجري الألسنة عليه خطأ لما في العربية من طرق التوسع التي يحمل فيها الشيء على نظيره أو مقاربه في اللفظ أو المعنى، ووضعت القواعد على أساس ذلك الخلط، إلى أن يحين الوقت الذي يتسنى فيه الفصل، وهو ما نسعى إلى التنبيه إليه هنا.

- ما يناهز سبعة وأربعين فعلا اعتبروها لازمة مضمومة العين في المضارع شذوذا،[2] ويظهر منها أنها في أغلبها أفعال متعدية بوجه من الوجوه، إما باتحاد في معنى لفظها، وإما

---

[1] – ابن منظور، (نسس).

[2] – الحضرمي، 1432هـ/ 2011م، ص 57 إلى 61، السجلماسي، 1328هـ، ص 81 إلى 86، الحسن بن زين، 1417هـ/ 1997م، ص 43 إلى 47.

باختلاف فيه، أو هي بعبارة أخرى أفعال متعدية استخدمت في حالة استغناء عن نصب المفعول، فأشبهت بذلك أن تكون لازمة، وبقي فيها "لمح التعدي" فأبقيت بسببه على الضم.[1]

والمتعدي حقيقة هو ما كان قابلا للمفعول وليس ما اقترن به ملفوظا، فالفعل "أعطى" مثلا من قوله تعالى في سورة الليل الآية 5:" فأما من أعطى واتقى" فعلٌ متعد إلى اثنين مقدرين ولا يمكن اعتباره لازما، وعلى هذا يمكننا أن نعتبر أن اللازم من مضعف "فعَل" بفتح العين هو حقيقة ما كسرت عينه في المضارع، وأن المتعدي منه هو ما ضمت عينه فيه مطلقا،[2] سواء كان من ظاهر التعدي أومن خفيّه الذي ظنوه لازما أو قالوا فيه إنه: "يتعدى ولا يتعدى".

ويمكن تصنيفه- مع تداخله- إلى فئات:

- فئة أولى من ثلاثين مثالا تُستعمل لازمة تارة ومتعدية تارة بمعنى متفق، ويظهر بوضوح أنها متعدية من جناح التقابل الثاني في مثالي كل واحد منها، ومنه يتبين تعديها أيضا في الجناح الأول لاتحاد معناها في الاستعمال مع تقدير المفعول أو حذفه لدلالة المعنى عليه كما في:" فأما من أعطى واتقى"، ويستنتج من هذا أن ما اعتبره أهل الصرف شاذا من ضم عين المضارع فيها ليس شاذا، وإنما هو ضم قياسي من وجه تعد هو الأصل فيها، بمعنى يوافق معنى استعمالها في حالاتها المشبهة للزوم.

وتضم أمثلة مضموم المضارع مما يتعدى ولا يتعدى باتفاق معنى، والأصل فيه التعدي:

- بَقَّ يَبُقُّ: لازمه بق فلانٌ أي كثر كلامه – متعديه بق العطاءَ بمعنى أكثره.
- تَكَّ يَتُكُّ: تَكَّ أي حَمُقَ كأنه ذاهبُ العقل – تَكَّه النبيذ: أذهب عقله فجعله كالأحمق.
- ثَجَّ يَثُجُّ: ثج الماءُ: سال وانصبَّ – ثَجَّ فلانٌ الماءَ: صَبَّه وثج السحابُ الماءَ.
- ثَلَّ يَثُلُّ: ثل الفرس: راث أي صب روثه – ثَلَّ فلان الترابَ: صبَّهُ.
- جَلَّ يَجُل: جَلَّ: التقط أمتعته وجمعها ثم جلا واغترب- جَلَّ فلانٌ البعَرَ: التقطه وجمعه.
- جَنَّ يَجُنُّ: جَنَّ الليْلُ: أظلم – جَنَّهُ الليلُ: ستره بظلامه.
- حَطَّ يَحُط: حَطَّ: اتَّضع وانخفض – حَطَّهُ: وضعه وخفضه.
- حَفَّ يَحُفُّ: حَفَّ القَومُ بالشيء: أحدقوا وأحاطوا – حَفَّه به: أحاطه به.

---

[1] – قال الحسن بن زين في احمراره:

(وفي الصَّحاح انبناء الضم فيه على * لمح التعدي لذاك اللمح قد نقلا)

الحسن بن زين 1417هـ/ 1997م، ص 40، والحضرمي، 1432هـ/ 2011م، ص 61، ولفظه:" أشار في الصحاح إلى أن الضم لا يأتي في المضاعف اللازم إلا لملاحظة التعدية".

[2] انظر عبارة الحضرمي في الهامش السابق.

- خَشَّ يَخُشُّ: خَشَّ فلان في الشيء: دخل - خَشَّ متاعَه في شيء: أدخله وأخفاه.
- ذَبَّ يَذُبُّ: ذب عنه: دفع ومنع - ذَبَّ الذبابَ وغيرَه: دفعه ومنعه.
-ذَرَّ يَذُرُّ: ذَرَّت الشمسُ: طلعت كأنها ذرت شعاعها أي نثرته - ذَرَّ الشيء: نثره.
-رَشَّ يَرُشُّ: رَشَّ المُزْنُ: أتى بالرش كأنَّه رشَّ الأرضَ - رَشَّ فلانٌ المكانَ: بَلَّه.
-زَمَّ يَزُمُّ: زَمَّ بأنفه: شمَخَ وتكبَّر - زَمَّ الرجلُ البعيرَ: وضع في أنفه زماما.
-سَحَّ يَسُحُّ: سَحَّ الماءُ: دامَ صَبُّه بكثرة - سَحَّ المطرُ الماءَ: صبَّه بكثرة.
-صَفَّ يَصُفُّ: صَفَّ القومُ: انتظموا صفا - صَفَّ فلان القوْمَ: أقامهم صَفًّا.
-طَلَّ يَطُلُّ: طَلَّ الدَّمُ: ضاع هدراً بلا ثأر - طَلَّ فلانٌ الدَّمَ: تَرَكَهُ يَضِيعُ هدراً.
-عَمَّ يَعُمُّ: عَمَّ النباتُ: طال ووسع الماشية - عمهم الخير والرحمة: شملهم ووسعهم.
-غَضَّ يَغُضُّ: غَضَّ من بصره أو صوتِه - غَضَّ فلان بصَرَه.
-غَلَّ يَغُلُّ: غَلَّ في الشيء: دخل فيه - غَلَّ الشيءَ: أدخله في شيءٍ وأخفاه.
-غَمَّ يَغُمُّ: غَمَّ اليومُ: كان ذا غَمٍّ - غَمَّهُ الأمرُ: أحزنه (لأن الحزنَ غَمٌّ)
-قَسَّ يَقُسُّ: قَسَّتِ الناقة: تتبعت المرعى وحدها - قس: فلانٌ الشيءَ: تتبَّعَه.
-كَرَّ يَكُرُّ: كر بنفسه: عطف راجعا - كَرَّهُ: عطفه (يتعدَّى ولا يتعدَّى).[1]
-كَمَّ يَكُمُّ: كَمَّ النخلُ: خرجت أكمامُه - كَمَّ النخلُ طَلْعَه: سَتَرَهُ بالجُفِّ.
-لَطَّ يَلُطُّ: لَطَّت الناقة بذنبها: ألصقته بين فخذيها - لَطَّ فلان الشيء بالشيء: ألصقه به.
-مَتَّ يَمُتُّ: مَتَّ إليه بصلة: مَدَّ بها وتوسل - مَتَّ فلانٌ الشيءَ: مَدَّهُ.
-مَرَّ يَمُرُّ: مَرَّ به (متفق على لزومه) - مرَّ، سُمع فيه: (تمرون الديارَ ولم تعوجوا ..)
-مَنَّ يَمُنُّ: مَنَّ عليه: أنعم - مَنَّ عليه النعمةَ: ذكرها.
-نَصَّ يَنُصُّ: نَصَّ على الشيء: عيَّنه وحدَّده - نَصَّ الحديثَ: رفعه وأسنده إلى صاحبه.
-هَبَّ يَهُبُّ: هَبَّ من النوم: تحرك ونهض - هبَّت الريحُ الأشجارَ الساكنة: حرَّكتها.
-هَمَّ يهُمُّ: هَمَّ الرجلُ بالأمرِ - همَّه الأمرُ.

- فئة ثانية من أربعة عشر فعلا تُستعمل لازمة بمعنى ومتعدية بمعنى آخر يختلف قليلا عن مقابله، فهو إذاً وجه تعدٍّ هو الأصل سرى منه تأثير إلى وجه اللزوم بسبب اتحاد اللفظ وتقارب المعنى فاستحسن توحيدهما في ضم عين المضارع.

- أَدَّ يَؤُدُّ: أَدَّ في الأرض: ذهب، أَدَّ فلانٌ الحبلَ: مَدَّه.

---

[1] ابن منظور، (كرّ).

-أَمَّ يَؤُمُّ: أمَّتِ المرأةُ: صارت أُمًّا، أمَّهُ: قصده، وأمَّهُم: صار إماماً لهم

-حَصَّ يَحُص: حَصَّ العيرُ: صَرَّ بأذنيه ومصع بذنبه، حَصَّ الجليدُ النبتَ: أحرقه.

-سَجَّ يَسُجُّ: سَجَّ ما يجيءُ من بطنه: رَقَّ، سَجَّ فلانٌ الحائطَ: طلاه بالطين.

-شَدَّ يَشُدُّ: شَدَّ الرجُلُ: عدا، شَدَّ فلانٌ الحبلَ: عقده وأوثقه.

-شَقَّ يَشُقُّ: شَقَّ عليه الأمر: صعُبَ وثَقُلَ، شَقَّه: صدَعه وفرَّقه.

-شَكَّ يَشُكُّ: شك في الأمر: ارتابَ وتردَّدَ، شَكَّهُ بالرمح: طعنه وخرقه.

-عَسَّ يَعُسُّ: عَسَّ: طاف بالليل، عَسَّهم: أطعمهم شيئا قليلا.

-عَكَّ يَعُكُّ: عَكَّ اليومُ: اشتَدَّ حَرُّه، عَكَّه عليه: عَطَفَهُ، وعكه له: فسَّره.

-فَكَّ يَفُكُّ: فَكَّ: هَرِمَ، فَكَّهُ: نزع خاتمه.

-قَشَّ يَقُشُّ: قَشَّ القومُ: صلَحت حالهم وحسُنت بعد هزال، قَشَّ فلانٌ الشيءَ: جمَعَه.

-كَفَّ يَكُفُّ: كَفَّ الرجلُ: عَمِيَ، كفَّه: دفَعَه وصرَفه.

-مَلَّ يَمُلُّ: مَلَّ السفرُ: طالَ، ملَّهُ: شواه في المَلَّة أو الجَمر.

- فئة ثالثة من ثلاثة أمثلة فقط لازمة لا تعديَ فيها، ولا يمكن اعتبار ضَمِّ مضارِعِها إلا شاذاً، لكن فيه مع الضمِّ وجهَ كسر على القياس ينبغي الاستغناء به وإلغاء وجه ضمه.

-أجَّ يؤُج: أسرع في سيره - أجَّ الرجلُ يئِجُّ: بمعنى صوَّتَ.

-أحَّ يؤُحُّ: سَعَلَ أو تَنَحْنَحَ - وأحَّ القومُ يَئِحّون: سُمِعَ لهم حَفيفٌ.

- خَبَّ يخُبُّ الفرسُ: سار سير الخَبَبِ - خَبَّ البحرُ بالقوم يَخِبُّ: هاج والتوت أمواجه.

- فئة رابعة من مثال واحد لازم فقط مضموم المضارع شذوذاً بدون وجه كسر.

-سخ يَسُخُّ: سَخَّتِ الجرادةُ: غرزت ذنبها في الأرض لتبيض.

- في جوالب جديدة للضم والكسر في عين المضارع من "فعَل" بالفتح:

يُستنتج من تأسيس علماء الصرف قاعدةَ فتح العين من مضارع فعل بالفتح على أساس جالب من حلقية العين أو اللام أنَّ أحرفا أخرى كأحرف الإطباق، والأحرف الشفهية، وأحرف أخرى يجمعها قولنا: (جز لتدرس)، يمكن أن تؤسس بوقوع اثنين منها في موضع العين واللام من فعَل بالفتح قاعدة لجالبي ضم وكسر فيه على نحو ما تبينه الأمثلة لاحقا، لتتضاف هذه القاعدة إلى قاعدة جالب الفتح من الحلقي وتكملها.

وإذا أمكن وصف هذه القاعدة بأنها معقدة لتركبها من حروف عدة، مقارنة بالبساطة في قاعدة الفتح للحلقي المنبنية على ستة أحرف، فإنهما قد يمكن اعتبارهما متقاربتين من كونهما معا

متركزتين على موضع العين واللام دون الفاء، وكون الأولى بأحرفها الستة قد أسست لبناء قاعدة في حالة واحدة هي الفتح، وكون الثانية تؤسس لبناء قاعدة في حالتين هما الضم والكسر، فلذلك احتاجت إلى حروف أكثر، بمعنى أن الثانية تضاعف الأولى (حالتان في مقابل حالة واحدة وأربعة عشر حرفا في مقابل ستة أحرف).

وبالاستقراء الحصري للأفعال المستخدمة الجارية على اللسان بين الناس والمخبوءة في طيات المعاجم، وبمراعاة خصائص التنافر وعدمها تتبين حدود الحروف القابلة لأن تقع فاء لفَعَلَ بالفتح مع وقوع أي حرفين من الأربعة عشر المذكورة عيناً ولاما له على النحو المذكور.

ولتوضيح مثال من ذلك يمكن أخذ فعل "نصَر" الذي شاع له ضم عين المضارع على سبيل السماع، فسنجد أن عينه حرف إطباق هو الصاد، وأن لامه حرف بينيٌّ هو الراء، فلو افترضنا فعلا يتفق معه في عينه ولامه ويختلف عنه في فائه لوجدنا له أمثلة بحروف تقبل أن تحل محل فائه بلا تنافر تنتج عنها أفعال مفتوحة العين ماضيا مثل: (حصَر – قصَر بصَر بمعنى قطع – مصَر بمعنى حلب)، ولكن حروفا كثيرة لا تقبل الفائية فيه بسبب التنافر منها مثلا: (التاء، الثاء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الغين، الفاء، الكاف، اللام).

ومحل الكاف والنون من "كظَم" و"نظَم" مثلا لا يمكن أن يحل فيه إلا العين، لكن الفعل به يكون من "فعُل" بالضم (عظُم).

وعلى هذا الأساس تتبني قاعدة جوالب الضم والكسر في عين مضارع "فعَل" بالفتح على النحو الآتي:

– في جوالب الضم:

– في الأفعال التي تكون عينها حرف إطباق ولامها راء يوجد:

–ستة عشر فعلا بضم العين في المضارع هي:

حصَر يحصُر، قصَر يقصُر، نصَر ينصُر، بصَر (قطع) يبصُر، مصَر (حلب) يمصُر، حضَر يحضُر، نضَر ينضُر، خطَر يخطُر، سطَر يسطُر، شطَر يشطُر، قطَر يقطُر، صطَر (سطَر) يصطُر، مطَر يمطُر، نطَر الزرعَ (حفظه) ينطُره،[1] حظَر يحظُر، نظَر ينظُر.

– فعلان فيهما وجهان: وجه ضم يوافق الستة عشر المذكورة، ووجه كسر يخالفها هما:

أطَر يأطُر ويأطِر، فطَر يفطُر ويفطِر.

– ثلاثة أفعال فيها الكسر فقط هي:

أصَر (عطف) يأصِر، عصَر يعصِر، هصَر يهصِر.

---

[1] ابن منظور، (نطَر).

-في الأفعال التي تكون عينها حرف إطباق ولامها لاما يوجد:

– ثلاثة عشر فعلا بضم العين في المضارع هي:

حصَل يحصُل، خصَل يخصُل، عصَل (عوّج) يعصُل، مصَل (سال) يمصُل، نصَل السهمَ (أثبته في نصله) ينصُله،[1] عضَل يعضُل، فضَل يفضُل، نضَل (غلب) ينضُل، بطَل يبطُل، رطَل (وزن) يرطُل، نطَل (عصر) ينطُل، مطَل يمطُل، عظَل (ركب) يعظُل.

– أربعة بالوجهين هي:

فصَل يفصُل ويفصِل، سطَل (أسكر) يسطُل ويسطِل، قطَل (قطع) يقطُل ويقطِل، حظَل يحظُل ويحظِل.

– فعلان بكسر العين هما:

قصَل (قطع) يقصِل، هطَل يهطِل.

-في الأفعال التي تكون عينها جيما ولامها حرفا شفهيا يوجد:

– ستة عشر فعلا بضم العين في المضارع، هي:

حجَب يحجُب، رجَب (رمى) يرجُب، شجَب يشجُب، رجَف يرجُف، سجَف البيتَ (أرخى سجفه) يسجُفه، لجَف (ضرب) يلجُف، نجَف (برى) ينجُف، حجَم يحجُم، دجَم (أظلم) يدجُم، رجَم يرجُم، زجَم (نبَس) يزجُم، سجَم يسجُم، عجَم يعجُم، لجَم (خاط) يلجُم، نجَم ينجُم، هجَم يهجُم.

– فعلان بالكسر هما:

أجَم النهار (حَرَّ) يأجِم، بجَم (سكت) يبجِم.[2]

-في الأفعال التي تكون عينها سينا أو تاء ولامها باء يوجد:

-ثمانية أفعال بضم العين في المضارع، هي:

حسَب يحسُب، رسَب يرسُب، نسَب ينسُب، رتَب يرتُب، قتَب (أطعم) يقتُب، كتَب يكتُب، لتَب (لصق) يلتُب،[3] نتَب (نتأ) ينتُب.

– فعل واحد بالوجهين هو: عتَب يعتُبُ ويعتِبُ.

– فعل واحد بالكسر هو: كسَبَ يكسِبُ.

-في جوالب الكسر:

-في الأفعال التي تكون عينها حرف إطباق ولامها حرفا شفهيا يوجد:

---

[1] ابن منظور، (نصَل).

[2] ابن منظور، (بجَم).

[3] ابن منظور، (لتَب).

– تسعة وثلاثون فعلا بكسر عين المضارع هي:

خصَب يخصِب، شصَب (سلخ) يشصِب، عصَب يعصِب، غصَب يغصِب، قصَب (قطَع) يقصِبُ، نصَب ينصِبُ، حصَب النارَ يحصِبُها، خضَب يخضِب، عضَب (ضرب) يعضِب، قضَب يقضِب، هضَب (بلّ) يهضِب، حطَب يحطِب، قطَب يقطِب، عظَب الطائرُ يعظِب (حرّك زِمكّاه)، خصَم يخصِم، عصَم يعصِم، فصَم يفصِم، قصَم يقصِم، كصَم (أدبر) يكصِم، خضَم (قطع) يخضِم، رضَم البيتَ يرضِمه (بناه بالحجارة)، قضَم يقضِم، لضَم (عنّف) يلضِم، هضَم يهضِم، حطَم يحطِم، خطَم يخطِم، فطَم يفطِم، قطَم (اشتهى) يقطِم، لطَم يلطِم، كظَم يكظِم، نظَم ينظِم، خصَف يخصِف، عصَف يعصِف، قصَف يقصِف، خضَف (ضرط) يخضِف، رضَف (شوى) يرضِف، غضَف (لوى) يغضِف، عطَف يعطِف، قطَف يقطِف.

–ثلاثة بالوجهين هي:

حصَب يحصِب ويحصُب، نصَف ينصِف وينصُف، نطَف ينطِف وينطُف.

–ستة بالضم وحده هي:

نضَب ينضُب، خطَب يخطُب، شطَب يشطُب، رطَمه يرطُمه (أوقعه في الوحل)، رصَف يرصُف، لطَف يلطُف.

–في الأفعال التي تكون عينها زايا أو سينا ولامها ميما أو فاء يوجد:

– اثنان وعشرون فعلا بكسر عين المضارع هي:

أزَم يأزِم، جزَم يجزِم، حزَم يحزِم، خزَم يخزِم، عزَم يعزِم، قزَم (عاب) يقزِم، هزَم يهزِم، بسَم يبسِم، حسَم يحسِم، عسَم (طمع) يعسِم، قسَم يقسِم، نسَم ينسِم، خزَف بيده (حركها في المشي) يخزِف، رزَف (أسرع) يرزِف، عزَف يعزِف، نزَف ينزِف، هزَفته الريح تهزِفه (استخفته)، حسَف التمرَ يحسِفه (نقاه من الحُسافة)، خسَف يخسِف، عسَف يعسِف، كسَف يكسِف، نسَف ينسِف.

– اثنان بالوجهين هما: رسَم يرسِم ويرسُم، رسَف يرسِف ويرسُف.

– اثنين بالضم وحده هما: رزَم يرزُم، جزَف يجزُف.

– في الأفعال التي تكون عينها باء ولامها زايا أو سينا:

– أحد عشر فعلا بكسر عين المضارع هي:

أبَز (وثب وبغى) يأبِز، خبَز يخبِز، ضبَز (لحظ) يضبِز، نبَز ينبِز، هبَز (مات) يهبِز، حبَس يحبِس، عبَس يعبِس، قبَس يقبِس، كنَس يكنِس، لبَس يلبِس، نبَس ينبِس.

– فعلان بالضم هما: خبَس (غنم – ظلم) يخبُس،[1] غبَس (أظلم) يغبُس.

---

[1] ابن منظور، (خبَس).

– في الأفعال التي تكون عينها تاء أو دالا أو راء ولامها فاء أو ميما:

– ستة وعشرون فعلا بكسر عين المضارع هي:

عتَف (نتف) يعتِفُ، كتَف يكتِفُ، نتَف ينتِف، هتَف يهتِف، جدَف يجدِف، خدَف (أسرع) يخدِف، سدَف يسدِفُ، شدَف (قطع) يشدِف، صدَف يصدِف، ندَف القطنَ يندِفه، عدَف (قلّ أكله) يعدِف، أدَم الخبزَ يأدِمُه، حدَم (أشعل) يحدِم، ردَم يردِم، صدَم يصدِم، فدَم الإبريقَ يفدِمه (وضع على فمه الفِدام وهو خرقة للتصفية)، لدَم (لطم) يلدِم، هدَم يهدِم، حرَف يحرِف، ذرَف يذرِف، صرَف يصرِف، طرَف يطرِف، عرَف يعرِف، غرَف يغرِف، قرَف يقرِف، هرَف (أطرى) يهرِف.

– ثلاثة أفعال بالوجهين هي: هدَف يهدِف ويهدُف، خدَم يخدِم ويخدُم، كدَم يكدِم ويكدُم.

– فعلان بالضم وحده هما: جرف يجرُف، غدف (أكثر العطاء) يغدُف.

– في الأفعال التي تكون عينها زايا ولامها لاما:

– ثمانية أفعال بكسر عين المضارع هي:

أزل (وقع في ضيق) يأزِلُ، جزَل (قطع) يجزِل، خزَل يخزِل، عزَل يعزِل، غزَل يغزِل، قزَل (وثب في مشيه) يقزِل، نزَل ينزِل، هزَل يهزِلُ.

– فعل واحد بالضم هو: بزَل (ثقب) يبزُل.

– في الأفعال التي تكون عينها فاء ولامها راء:

– تسعة أفعال بكسر عين المضارع هي:

حفَر يحفِر، زفَر يزفِر، صفَر يصفِر، ضفَر يضفِر، طفَر (وثب) يطفِر، ظفَر (أنشب ظُفُره) يظفِر، عفَر (مرَّغ في التراب) يعفِر، غفَر يغفِر، نفَر (للحرب) ينفِر.

– فعل واحد بالوجهين هو: خفَر يخفِر ويخفُر.

– ثلاثة أفعال بالضم: سفَر (من السفور أو السفر) يسفُر، قفَر الأثرَ يقفُره، كفَر يكفُر.

–يمكن من أمثلة هذه الأفعال المسوقة بتتابع وعددها مائتان وتسعة أفعال (209) استنتاج ما يلي:

– أن 168 فعلا منها وافقت القياس بحكم ما ذكر من تأثير الجوالب فيها، و17 فعلا جاءت بوجهين أحدهما يوافق القياس المذكور والآخر يغلب فيه السماع أو الشذوذ، و24 فعلا جاءت بوجه مخالف للقياس، فهي إذا مسموعة أو شاذة.

– أن الحصر ممكن تقريبا في هذا المجال لوجود حروف كثيرة تتنافر إذا ما جعلت في موضع الفاء من كل ما يفترض من بناء فعل مفتوح العين تكون عينه ولامه حرفين من أحرف الإطباق أو الأحرف الشفهية أو أحرف "جز لترس"، على النحو المفصل في النقاط السابقة.

- أن الحروف القابلة - بلا تنافر- لأن تكون فاء لما عينه ولامه حرفان من هذه الحروف المذكورة ممكنة الحصر تقريبا باستقراء يتقصاها بتتبع احتمالاتها، فيما يمكن افتراضه من أفعال محذوفة الفاء مثلا:

-من نوع: (؟ صر) (؟ ضر) (؟ طر) (؟ ظر)، (؟ صل) (؟ ضل) (؟ طل) (؟ ظل)، (؟ جف) (؟ جم)، فستتبين منه القابلية أو عدمها لكل حرف يُفترض وقوعه فاء فيها، ويحصل من ذلك جالب للضم قياسا.

- من نوع: (؟ صب) (؟ ضب) (؟ طب) (؟ ظب)، (؟ صم) (؟ ضم) (؟ طم) (؟ ظم)، (؟ صف) (؟ ضف) (؟ طف) (؟ ظف)، (؟ زم) (؟ سم)، (؟ رف) (؟ سف)، وسيتضح الممكن وقوعه فاء من الحروف، ويحصل من ذلك جالب للكسر.

خاتمة:

ختاما يمكن أن نستنتج مما أسلفنا ذكره - بتغاض عما به من هنات تكرير لتذكير- أنه بقدر ما هو متضح في الثوابت المسلم بها من كون اللغة العربية بطبعها ذات قابلية مرنة للتجدد والتطور وكانت توضع فيها القواعد على أساس الاكتفاء بما يحصل في الاستقراء من كثرة وشيوع، فإن باب التأمل والاستقراء والاستنتاج فيها لا يزال مفتوحا ذا قابلية لمزيد من توسيع تلك القواعد عموما وقواعد الصرف منها خصوصا، كأن يقود خيط الحلقي عند القدماء على سبيل المثال بعضَ المتأخرين إلى مباحث تضيف جديدا في صرف الكلمة العربية بما يعزز من سلطان القياس المنضبط ويمدد من دائرته على حساب ما كان يعرف بمجال الشذوذ والسماع.

المصادر والمراجع:

ابن منظور، لسان العرب، بدون تأريخ، دار صادر، بيروت.

الحسن بن زين، 1417هـ/ 1997م، الطرة -شرح لامية الأفعال لابن مالك، تحرير وتنسيق: عبد الرؤوف علي، طبعة دبي.

الحضرمي، 1432هـ/ 2011م، الشرح الكبير على لامية الأفعال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

السجلماسي، 1328هـ، مفتاح الأقفال ومزيل الإشكال عما تضمنه مبلغ الآمال من تصريف الأفعال، الطبعة الحجرية المغربية.